

## الفصل الرابع اللحن

### ١ - عناية أئمة القراءة باللحن

اهتم أئمة هذا الفن بالكلام عن اللحن وأقسامه، وإبراز اللحن المتوقع عند تلاوة القرآن الكريم كي ينتبه القارئ إلى الموطن الذي يمكن أن يلحن فيه، فيجتنبه، ونظرًا لتغير اللهجات على مر الزمان فقد انبرى الكثير منهم لتوضيح اللحن حسب ما لاحظوه من تأثير اللهجات.

وقلما نجد كتابًا من الكتب المعاصرة والحديثة إلا وتجد فيه ذكرًا لهذا الباب، وإن دل ذلك فإنها يدل على أهمية مدارس هذا الفن.

فمن ذلك قول الخاقاني في قصيدته:

فأول علم الذكر إتقان حفظه      ومعرفة باللحن من فيك إذ يجري  
فكن عارفًا باللحن كيما تزيله      وما للذي لا يعرف اللحن من عذر  
وقال الإمام السخاوي في نونيته:

رتل ولا تسرف وأنقن واجتنب      نُكْرًا يجيئُ به ذوو الأُلْحَانِ  
وقال ابن الجزري في باب التحذيرات:

فَرَقَّقْنِ مُسْتَفْلًا مِنْ أَحْرَفِ      وَحَاذِرْنَ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلْفِ  
كَهَمَزِ الْحَمْدِ أَعُوذُ إِهْدَانَا      اللَّهُ ثُمَّ لَامٍ لِلَّهِ لَنَا

ومن ذلك الإمام أبو عمرو الداني في «التحديد» والإمام مكي بن أبي طالب في «الرعاية»، والعلامة الصفاقيسي في «تنبيه الغافلين» وغيرهم (١).

(١) ينظر «النشر» لابن الجزري، وكذلك كتاب «التمهيد في علم التجويد»، وجمال القراءة للسخاوي، وقصيدة الخاقاني.

## ٢- أقسام اللحن وحكمه

اللحن لغة: الخطأ والميل عن الصواب.

أقسامه:

- ١- اللحن الجلي. ٢- اللحن الخفي.

القسم الأول- اللحن الجلي:

تعريفه: هو خطأ يطرأ على اللفظ، فيخل بعرف القراءة سواء أخل بالمعنى أم لم يخل.

سبب تسميته: سمي جلياً لأنه يخل إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم.

وجوده: في الحروف والحركات والسكنات

أولاً- وجوده في الحروف:

١- حذف حرف: كحذف الهمزة من «دفع».

٢- زيادة حرف: كزيادة فاء في ﴿إِذَا﴾ [البقرة: ١٤٥] فتقرأ «فإذا».

٣- استبدال حرف: كاستبدال التاء طاء في ﴿الْمُسْتَقِيم﴾ [الإسراء: ٣٥].

مثال ما يغير المعنى استبدال التاء سيناً في: ﴿يَلْبَسُونَ﴾ [الإسراء: ٧٦] فيصير المعنى يلبسون، والمعنى الأصلي: يمكنون.

مثال ما لا يغير المعنى استبدال الذال زائياً نحو: ﴿الَّذِي﴾ [البقرة: ٢١].

### أثر استبدال الحروف على المعنى (١)

المعنى	بكلمة	المعنى	التباس	إلى	تحويل
من الإصرار	وَأَصْرُوا	من الأسرار	وَأَسْرُوا	صاد	السين
من النظر	نَاطِرَةٌ	فرحة	نَاضِرَةٌ	ظاء	الضاد
مكث	ظل	من الضلال	ضل	ظاء	الضاد
يبأس	يَقْتُطُّ	يدعو	يَقْتُتُّ	طاء	التاء
ممنوعاً	مُحْظُورًا	ضد الأمان	مُحْدُورًا	ظاء	الذال
المؤخرين	الْمُنْظَرِينَ	من الإنذار	الْمُنْذَرِينَ	ظاء	الذال
مكتوب	مَرْكُومٌ	متراكم	مَرْكُومٌ	قاف	الكاف
يرتدون	يَلْبَسُونَ	يمكنثون	يَلْبَثُونَ	السين	الثاء

وعلاج لحن الحروف يكون بمعرفة مخارج الحروف وصفاتها والتلقي.

#### ثانياً - وجوده في الحركات:

- ١- تحريك الساكن. ٢- تسكين المتحرك. ٣- إشباع الحركة.
- ٤- تخفيف المشدد. ٥- تشديد المخفف.

مثال ما يغير المعنى: جر الكاف من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٥] وهذا يحول المعنى من المخاطب إلى المخاطبة.

ومثال ما لا يغير المعنى: رفع الهاء في ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الْقَائِمَةُ: ١].

#### أثر استبدال الحركات على المعنى:

- ﴿يَقْتُرُونَ﴾ [الانبياء: ٢٠] بضم التاء، يسأمون، وبفتحتها: يكذبون.
- ﴿صَعَفٍ﴾ [الزمر: ٥٤]: بالفتح، «الهرم» وبالكسر: الزيادة.
- ﴿آتُوا﴾ [العنكب: ١٨٨]: جاؤوا، وآتوا: من الإيتاء وهو العطاء.

(١) انظر «زاد المقرئين» رسالة البيان في معرفة اللحن: (ج١ ص [١١٢]).

- ﴿إِيْمَانِكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٠٠] بكسر الهمزة العقيدة أو الدين، وافتحها العهد.
  - ﴿الْمُصَدِّقِينَ﴾ [المائدة: ١٨]: بفتح الصاد التصديق، وبالتشديد التصديق.
  - ﴿الْقَوَا﴾ [الأعراف: ١١٦] بفتح القاف، فعل ماضٍ، وبضم القاف، فعل أمر. وعلاج لحن الحركات بالتلقي، والتمكن من معرفة اللغة العربية.
- حكم اللحن الجلي: لا شك أنه حرام بالإجماع، سواء أخل بالمعنى أم لم يخل لأنه تحريف في كتاب الله تعالى.

قال الشيخ محمود الحصري: وهذا النوع حرام باتفاق المسلمين معاقب عليه فاعله إن تعمده، فإن فعله ناسياً أو جاهلاً فلا حرمة<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا ينبغي لطلبة العلم الصلاة خلف من لا يقيم الفاتحة، ويقع في اللحن الجلي بحيث يغير حرفاً أو حركة، أما من يخطئ فيما يعتبر من اللحن الخفي، ويمكن أن تتضمنه القراءات الأخرى، ويكون له وجه فيها؛ فإنه لا تبطل صلاته ولا صلاة المؤتم به كمن قرأ ﴿الضَّرَطُ﴾ [القائمت: ٦] بالسين فإنها قراءة متواترة<sup>(٢)</sup>.



(١) «أحكام قراءة القرآن» ص [٣٥]، و«هداية القاري» ص [٥٤].

(٢) «مجموع الفتاوى» (ج ٢٢ ص [٤٣٣])، (ج ٢٣ ص [٣٥٠])، و«قواعد التجويد» ص [٣٦].

## صور اللحن الجلي

### أولاً - في الحروف:

١ - الخلط بين الحروف المشتركة مخرجاً كخلط السين بالصاد، نحو: ﴿ سَيَصَلَّى ﴾ [التكْوِين: ١] فيجب تخليص السين من الصاد<sup>(١)</sup>.

٢ - الخلط بين الحروف المتقاربة مخرجاً كخلط القاف بالكاف، نحو: ﴿ حَلَقَكَ ﴾ [الانطِبَار: ٧] فيجب تخليص القاف من الكاف<sup>(٢)</sup>.

٣ - حذف الحرف المتطرف الموقوف عليه نحو: ﴿ الْفَارِعَةُ ﴾ [الفارعة: ٣].

٤ - زيادة حرف بعد الهمزة عند الوقف عليها نحو: ﴿ السَّمَاءِ ﴾ [البقرة: ١٩] وهذا الحرف هو الهاء بسبب خروج نفس بعد نطق الهمزة.

٥ - حذف حرف المد الطبيعي عموماً لأنه أصل في الكلمة، وقد يؤدي حذفه في بعض الأحوال إلى إخلال شديد بالمعنى.

كحذف المد في حرف (لا) من قوله: ﴿ يَبْنِي لَأَشْرِكُ بِاللَّهِ ﴾ [لقمان: ١٣] فإن المعنى يقلب من النهي عن الشرك، إلى التأكيد، والعياذ بالله<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً - في الحركات:

#### ينبغي الحذر من:

١ - كسر المضموم إذا ابتدئ به كما في: ﴿ وَسَعَهَا ﴾ [الجراف: ٤٢].

﴿ وَجِدْكُمْ ﴾ [الطلاق: ٦] ﴿ بُطُونِ ﴾ [الأنعام: ١٣٩].

(١) وكالتفريق بين السين والزاي، والتاء والطاء، والتاء والذال، والذال والطاء، والغين والحاء، ويتأكد البيان إذا تجاوز الحرفان.

(٢) وكالتفريق بين الضاد والذال، والضاد والتاء، والضاد والطاء، والسين والذال، والسين والتاء، والضاد والطاء، ويتأكد البيان إذا تجاوز الحرفان.

(٣) لمزيد من الأمثلة والشواهد راجع «زاد المقرئين» رسالة البيان في معرفة اللحن (ج ١ ص ١٥٥).

٢- تسكين المضموم إذا توالى ضممتان، كما في ﴿هُزُوا﴾ [الجن: ٣٥].

﴿الْجُمُعَةُ﴾ [الجمعة: ٩] ﴿ظَفُرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] ﴿كُفُوا﴾ [الخلاص: ٤].

٣- تسكين المكسور إذا جاء بعده ياء، لقوة الياء وضعف الكسرة كما في: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

٤- تسكين المضموم إذا جاءت ضمة بعدها واو، لقوة الواو وضعف الضمة كما في: ﴿نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥].

٥- تسكين لام التعليل نحو: ﴿وَلِتُكْمَلُوا﴾ [البقرة: ١٨٢].

٦- كسر لام الأمر، نحو: ﴿وَلِيَطُوفُوا﴾ [المع: ٢٩].

٧- الإفراط في تحقيق الكسرة لئلا يتولد عن ذلك ياء لاسيما إذا جاء بعد الكسرة ياء متحركة نحو: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

٨- الإفراط في تحقيق الضمة لئلا يتولد عن ذلك واو، لاسيما إذا جاء بعد الضمة واو متحركة نحو: ﴿نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ﴾ [الفاتحة: ٥] (١).

#### القسم الثاني- اللحن الخفي:

تعريفه: خطأ يطرأ على اللفظ، فيخل بعرف القراءة، ولا يخل بالمعنى.

تسميته خفياً: لأنه يختص بمعرفة علماء القراء وغيرهم من أهل الأداء.

أقسامه:

القسم الأول- ما يعرفه علماء القراءة نحو:

(١) لمزيد من الأمثلة انظر: «زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين»، رسالة البيان (ج١ ص ١٦٦).

ترك الغنة، أو الإظهار، أو الإدغام، أو الإخفاء أو الإقلاب.

أو إنقاص مدّ بحيث لا يترتب على إنقاصه حذفه، فيصير اللحن جلياً.

أو ترك صفة بحيث لا يترتب على تركها استبدال حرف بحرف.

حكمه: فيه خلاف بين العلماء، فالبعض يرى أنه مكروه، لا يترتب عليه العقاب

الشديد، وإنما فيه خوف العتاب والتهديد.

والبعض الآخر: يرى أنه حرام<sup>(١)</sup>.

القسم الثاني- لا يعرفه إلا مهرة القراء، كتكرير الرءاءات وتطين النونات، وتغليظ

اللامات وتشويبها بالغنة، وترعيد الصوت بالمدود والغنات، أو ترك صفة بحيث لا

يؤدي ذلك إلى استبدال حرف.

حكمه: فيه خلاف بين العلماء، فالبعض يرى أنه مكروه، والبعض الآخر يرى

أنه حرام لأن هذه التغيرات جميعها وإن كانت لا تخل بالمبنى والمعنى، لكنها تخل باللفظ

لفساد رونقه، وذهاب حسنه وطلاوته، وتؤدي إلى العشوائية والتلاعب بكتاب الله

والتخبط والتقليد بدون ضابط.

قال العلامة السمنودي:

واللحن قسمان جلي وخفي كل حرام مع خلاف في الخفي

وقال العلامة ابن الجزري في مقدمته:

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجد القرآن آثم

لأنه به الإله أنزلا وهكنا منه إينا وصلا

(١) «جهد المقل» ص [١٨-١٩]، و«نهاية القول المفيد»، ص [٢٤]، و«هداية القاري» ص [٥٤-٥٧].

قال العلامة ناصر الدين الطبرلاوي: إن ذلك ممتنع بالشرع - يقصد اللحن الخفي - وليس للقياس فيه مدخل بل محض اتباع<sup>(١)</sup>.

وقال المرصفي: وما ذكر من أدلة على تحريم الخفي بنوعيه هو الصواب<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ عطية قابل: وحكم هذا القسم - يقصد اللحن الخفي - التحريم على الراجح إن تعمدته أو تساهل فيه، وقيل بالكراهة<sup>(٣)</sup>.

### معرفة اللحن:

قال العلامة المرعشي: اللحن يُعرف بعضه بـ:

- ١- الاطلاع على علم التجويد: وهو الخطأ في المبني والصفات.
- ٢- وبعضه بالاطلاع على علم النحو: وهو الخطأ في حركات الأواخر وسكونها.
- ٣- وبعضه بالاطلاع على علم الصرف: وهو الخطأ في الإعلال مثل القلب والحذف والنقل<sup>(٤)</sup>.

### من صور اللحن الخفي

#### أولاً - في الحروف:

- ١ - الحذر من تمطيط الحروف التي تقبل جريان الصوت، أو بعضه.
- كـ «اللام» في ﴿الْحَمْدُ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٢]، و«النون» في ﴿أَنْتُمْ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٢]، و«العين» في ﴿يَدْعُ﴾ [الْمَاعُونُ: ٢].

(١) «نهاية القول المفيد» ص [٢٥].

(٢) «هداية القاري» (ج ١ ص [٥٧]).

(٣) «غاية المرید في علم التجويد» ص [٤٢].

(٤) كتاب «جهد المقل» ص [٢٠].

٢- الحذر من خلط اللام والهاء بالغنة:

مثال «اللام»، نحو: ﴿أَحْمَدُ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٢] ومثال الهاء، نحو: ﴿اللَّهُ﴾ [الْبَيْتَةُ: ٧].

٣- الحذر من خلط حروف المد بالغنة لاسيما إذا سبقت بحرف أغن:

مثال «النون»، نحو: ﴿نَاصِيَةٍ﴾ [الْجَلَّالِيُّ: ١٦] والميم، نحو: ﴿مَلِكٍ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٤].

٤- الحذر من السكت على الساكن أو المشدد:

كالنون في: ﴿أُنْمَتَ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٢]، وكاللام في: ﴿أَلَيْنَ﴾ [الْبَيْتَةُ: ٣].

٥- الحذر من الترجيع: وهو تمويج الصوت لاسيما في المدود، كرفع الصوت ثم خفضه

في المد الواحد. كما في ﴿نَصْرُ﴾ [النَّصْرَةُ: ١].

٦- الحذر من التطريب: وهو مراعاة الصوت من غير نظر إلى أحكامه.

٧- الحذر من القراءة بالتحزين: وهو أن يترك القارئ طبعه وعادته في القراءة، ويقرأ

وكأنه حزين يكاد يبكي من الخشوع رياء، أما إن كان طبعه هكذا فحسن.

٨- الحذر من الترعيد في القراءة: وهو أن يأتي القارئ بصوت كأنه يردد من شدة البرد

أو ألم أصابه.

**ثانياً- في الحركات:**

١- الحذر من قلقلة الساكن فقد يؤدي إلى تحريكه:

كالنون في: ﴿أُنْمَتَ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٢].

وكاللام في: ﴿أَحْمَدُ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٢].

وكالغين في: ﴿الْمَغْضُوبِ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٧].

٢- الحذر من إمالة الكسرة إلى الفتحة لاسيما إذا جاء بعدها ساكن.

مثال: كسر الهمزة في: ﴿أَهْدِنَا﴾ [الْقَائِمَةُ: ٦].

٣- الحذر من إمالة الضمة إلى الفتحة لاسيما إذا جاء بعدها ساكن، كالهاء في: ﴿هُمُ فِيهَا﴾.

[النِّعَةِ: ٣٩]

٤- الحذر من الترقيص: أي ينفر في عدو وهرولة كالراقص.

مثال ذلك: ﴿الْحَمْدُ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٢]<sup>(١)</sup>.

٥- الحذر من النبر الزائد مبالغة في تحقيق الحركة لما يترتب عليه من تعسف، واضراب في أصول الكلمات، واعوجاج، وبعد عن فصاحة الكلمة، وسيأتي الكلام عن ذلك بمشيئة الله تعالى عند الكلام عن التعسف وأثره على القراءة.



(١) لمزيد من الأمثلة انظر كتابنا: «زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين»، رسالة البيان (ج١ ص [١٧٠]).

### ٣- لَحُونٌ لَا تَضْبِطُ إِلَّا بِالتَّلْقِي

قال الشيخ محمود علي بسّه في كتابه العميد:

«للتلقي في تعلّم القرآن وأدائه أهمية كبيرة، فلا يكفي تعلّمه من المصاحف دون تلقيه من الحافظين له، لأنّ من الكلمات القرآنية ما يختلفُ القراء في أدائه مع اتحاد حروفه لفظاً ورسماً، تبعاً لتفاوتهم في فهم معاني هذه الكلمات وأصولها، وما يتوافر لهم من حسن الذوق، وحساسية الأذن، ومراعاة ذلك كله عند إلقائها، لدرجة أنّ بعضهم يُخطئ في أدائه بما يكاد يُخرجها عن معانيها المرادة منها لتساهله، وعدم تحريه النطق السليم، والذي لو وُفق إليه وعود نفسه عليه، لدلّ على حساسية أذنه، وحسن ذوقه وفهمه لمعانيها» وذلك نحو: ﴿وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤] ﴿يَعُظُّكُمْ﴾ [النور: ١٧] ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾ [الفصل: ٢٤] ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [المجادلة: ٩] اهـ<sup>(١)</sup>.

#### أقوال العلماء المعاصرين:

- حدثني فضيلة الشيخ العلامة أحمد الزيات: أنه ينبغي الانتباه لبعض الكلمات، كما في: «يَعُدُّكُمْ» وذكر أن الاختلاس هو الخطأ<sup>(٢)</sup>.

- حدثني فضيلة الشيخ رزق خليل حبه قال: أيضاً يخطئ من يجعلها من الأفل، مثال: ﴿فَلَمَّا أَفْلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، فإنه قد ضيع همز الاستفهام، الصّحيح.

- حدثني فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الحفيظ قال: من الناحية اللغوية والتلقي مشايخنا قالوا: «أهتهم» بإتمام الحركة غير «أهتهم» بالاختلاس، لأن فيها لُكنة في النطق، ودفع في الهاء من حيث لا يجوز الدفع، كما في كلمة: «أَسْلِحَتْهُمْ، فَنظَرَتْ، وَنَرَتْ».

(١) كتاب «العميد» ص [١٠].

(٢) استمع إلى الشريط المسجل لقاء مع ثلة من أعلام القراء المعاصرين.

- حدثني فضيلة الشيخ محمد عبد الحميد أبو رواش: بالنسبة إلى «فترى، وترى»، فقَعُوا»، كل هذه الكلمات الاختلاس فيها يؤدي إلى فساد المعنى، هناك فرق كبير جدًا بين «وترى» من الرؤية والأخرى من الوتر، يجب أن يصحح.

- حدثني فضيلة الشيخ عبد الرافع بن رضوان: قال الشيخ شحادة السمنودي:  
 وَمِمَّنْ مِنَ الْأَشْبَاهِ يُضْحَبُونَ وَفَقَعُوا، نَظَرَ، تُحْصِنُونَ  
 وليحذر من تغيير النص القرآني فيغير المعنى، مثال ذلك أيضًا «فَقَسَّتْ» فبعض الناس يقرأها «فَقَسَّتْ» هذا كلام خطأ، وهو لم يغير شكلةً، ولم ينقص حرفًا، ولكن هذا الأداء خطأ، فالأداء يحتاج إلى تدقيق.

- حدثني فضيلة الدكتور عبد العزيز القاري: قال: عندما كنت أقرأ على الشيخ عبد الرحمن القاضي رَحِمَهُ اللهُ كَانَ يَنْبَهُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الدَّقَائِقِ، فِي مَرَّةٍ قَرَأَ عِنْدَهُ أَحَدُ تَلَامِيذِهِ ﴿فَقَسَّتْ فُلُوبُهُمْ﴾ [الجن: ١٦]. فقال له الشيخ: هي فراخ تفقس عن بيض؟ اتكئ على القاف وليس على الفاء، فمثل هذا تعتبر من درجات الإتقان المطلوبة من المتلقي، هذا مثل «فَجَعَلَهُمْ»، كثير ما ينطقونها (فجع لهم) كأنها من فجع يفجع.

- حدثني فضيلة الشيخ إبراهيم الأخضر: الضغط الزائد في نطق الميم من قوله: «هُمُ الْمُؤْمِنُونَ» إخلال بتفعيله الكلمة ولم تكتمل الحركات على كل الأحرف، وكذلك «لَهُ مَا» فمنهم من يقرأها (لهوما)، لأنه بهذا النطق غير الصحيح صارت الميم من كلمة (لَهُ) كأنك جعلت الهاء والميم في كلمة واحدة<sup>(١)</sup>.

(١) استمع إلى سلسلة «زاد المقرئين الصوتية»، وانظر إلى المزيد من الأمثلة والشواهد وأقوال المشايخ في «زاد المقرئين» (جدا ص [١٧٦]).

#### ٤- أثر التعسف والتكلف على الأداء

تعريفه: التكلف والتنطع يطلقان على المغالاة ومجازاة الحد في القول والفعل.

أجمع المحققون والحدائق من أهل الإقراء المسندين على ترك التعسف والتكلف والتنطع أثناء القراءة، وقد يصل التكلف بالقارئ به إلى تحريف في كتاب الله تعالى كما سيأتي بيانه من الأمثلة بإذن الله تعالى.

قال الحافظ أبو عمرو والداني رَحِمَهُ اللهُ: فليس التجويدُ بتمضيغ اللِّسَانِ، ولا بتقويرِ الفَمِّ ولا بتعويجِ الفَكِّ، ولا بترعيدِ الصوتِ، ولا بتمطيطِ المشدِّدِ، ولا بتقطيعِ المدِّ، ولا بتظنينِ العُنَّاتِ، ولا بحصرمةِ الرَّاءاتِ، قِراءةً تنفرُ منها الطِّباعُ، وتمجُّها القلوبُ والأسماعُ، بل القراءة السهلةُ، العذبةُ، الحلوة اللطيفة، التي لا مَضْغَ فيها، ولا لَوَكَ ولا تَعْسُفَ، ولا تَكْلُفَ، ولا تَصْنَعَ، ولا تَنْطُعَ، ولا تخرج عن طباعِ العربِ، وكلامِ الفصحاءِ بوجهٍ من وجوه القراءاتِ والأداء. اهـ (١).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ الجَزَرِيِّ: فالتجويد حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحُرُوفِ حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردُّ الحَرْفِ إلى مَحْرَجِهِ وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيفِ النُّطْقِ به على حالِ صيغته، وكمالِ هيئته، من غير إسراف، ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف.

وقال رَحِمَهُ اللهُ:

بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعْسُفٍ	مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكْلُفٍ
إِلَّا رِيَاضَةً أَمْرِي بِفَكِّهِ	وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ

(١) «النشر» (ج ١ ص [٢١١-٢١٢-٢١٣]).

## أسبابه:

## ١- التعسف في شدة إخراج الحرف:

قَالَ الْإِمَامُ مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يجب على القارئ أن يتوسَّط اللفظ بها، ولا يتعسف في شدة إخراجها إذا نطق بها، لكن يخرجها بلطافة ورفق، لأنها حرفٌ بعد مخرجه، فصعب اللفظ بها لصعوبته. اهـ<sup>(١)</sup>.

## ٢- النبر الشديد على الحرف:

قَالَ الْعَلَامَةُ أَبُو الْحَسَنِ الصَّفَاقِسِيُّ عَنْ آدَاءِ الْهَمْزَةِ: وقد كان العالمون بصناعة التجويد ينطقون بها سلسةً، سهلةً برفقٍ، بلا تعسفٍ، ولا تكلفٍ، ولا نبرة<sup>(٢)</sup> شديدة. ولا يتمكن أحدٌ من ذلك إلا بالرياضة، وتلقي ذلك من أفواه أهل العلم بالقراءة. اهـ<sup>(٣)</sup>.

## ٣- الإفراط في نطق الحركته:

قال العلامة السخاوي:

يَا مَنْ يَرُومُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ	وَيَرُودُ شَأْوِ أَمَّةِ الْإِتْقَانِ
لَا تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُضْرَبًا	أَوْ مَدًّا مَا لَا مَدَّ فِيهِ لَوَانِ
أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدِّ هَمْزَةٍ	أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسُّكْرَانِ
أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعًا	فَيُضِرَّ سَامِعَهَا مِنَ الْغَثِيَانِ
لِلْحَرْفِ مِيزَانَ فَلَا تَكُ طَاغِيًا	فِيهِ وَلَا تَكُ مُحْسِرَ الْمِيزَانِ

(١) «الرعاية» ص [١٤٥].

(٢) النبر عند العرب: ارتفاع الصوت، يقال: نبر الرجل نبرةً إذا تكلم بكلمة فيها علو، «لسان العرب» (١٨٨/٥)، و«النبرة» رفع الصوت حين النطق بالكلمة وقد يكون بالاعتماد على حرف من حروفها وباختلاف موضع النبر من الكلمة تتميز اللهجات، «المعجم الوسيط» (٢/٨٩٧).

(٣) «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» ص [٤٧].

## من صور التكلف في القراءة

أولاً- المبالغة في نبر الحروف، ومن صور ذلك:

١- تحويل دلالة الكلمة إلى المخاطبة، نحو: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الاحزاب: ٤٧] فالتعسف في نبر الشين ساعد على تحويل وزن الكلمة إلى المخاطبة، فليست بشرى المؤمنين<sup>(١)</sup>.

٢- تحويل دلالة الكلمة إلى المثني، نحو: ﴿أَخْرَجَ الَّذِينَ﴾ [المائدة: ٢٠] فالتعسف في نبر (الراء) في (أخرج) ساعد على تحويل وزن الكلمة إلى المثني<sup>(٢)</sup>.

٣- تحويل دلالة الكلمة إلى الجمع نحو: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ﴾ [الأنعام: ١٤]، بسبب تعسف الضغط على الحرف السابق للأخير وهو (الطاء)، فليست فاطري السموات<sup>(٣)</sup>.

ونحو: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ [العنكبوت: ٩] بسبب تعسف الضغط على الحرف السابق للأخير، وهو (الميم) يوهم بأن الكلام للجمع، فليست جامعوا الناس<sup>(٤)</sup>.

٤- فصل الكلمة مثال ذلك: ﴿وَأَلْفَيْ سَيِّدَهَا﴾ [يوسف: ٢٣]، فالتعسف في نبر (الياء) ساعد على فصل الكلمة، فيقرأها «ألف، يا».

(١) تأمل الفرق الصوتي بين ما يلي: (أنتَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ، وأنتِ بَشَّرِي الْمُؤْمِنِينَ) ستجد أن الصوت يرتفع مع وجود ياء المخاطبة في الحرف السابق للأخير وهو (الشين)، ولا يضبط ذلك إلا بالتلقي.

(٢) تأمل الفرق الصوتي لغة بين (هو أخرج الكتاب، وهما أخرجتا الكتاب)، ستجد أن صوت (الراء) يرتفع مع المثني، في حين لا يظهر ذلك مع الفعل (ذاق، وقالوا، واستبقا) مثال: (هو ذاق الشجرة، وهما ذاقا الشجرة)، فلن تجد ذلك الفرق، لاختلاف أصول الكلمات.

(٣) ونحتاج ذلك الصوت مع كلمة (حاضري) في قوله: (حاضري المسجد الحرام) للحرف السابق للأخير وهو (الضاد)، ولا يظهر ذلك في قوله (غير محلي الصيد). لاختلاف أصول الكلمة.

(٤) ولا يظهر ذلك الفرق الصوتي في قوله (وأقيموا الصلاة) لاختلاف أصول الكلمة.

٥- وصل الكلمتين المفصولتين مثال ذلك: ﴿وَسَاءَ لَهُمْ﴾ [طه: ١٠١] فالتعسف في نبر الحرف الأخير وهو (الهمزة) ساهم في دمج الكلمتين، تقرأ لحنًا من المساءلة بدلًا من الإساءة.

٦- تشديد المخفف المتطرف عند الوقف عليه مثال ذلك: «القمر - مزدجر»، فالتعسف في نبر الميم في (القمر) والجيم في (مزدجر) ساعد على تشديد الراء، بسبب التباس النطق بين المخفف المتطرف والمشدد المتطرف، كالراء في قوله (مستمر)، (ومستقر) في نفس السورة.

وهذه اللحون لا علاقة لها بمخرج أو صفة، ولا ضابط لذلك إلا التلقي والمشافهة على القراء الحاذقين المهرة، وتدبر المعنى، والبعد عن التكلف، لاسيما أثناء التعليم، وتجنب تقليد في الأصوات، والحذر من القياس، خشية الوقوع في محذور لاختلاف أصول الكلمات كما وضحنا من أمثلة لا يظهر فيها أثر النبر<sup>(١)</sup>.

### ثانيًا- المبالغة في تحقيق الحروف:

( أ ) المبالغة في تحقيق المخرج، ومن صور ذلك:

- ١- المبالغة في نطق (الضاد، أو اللام)، باعوجاج الفك بطريقة منفرة
- ٢- المبالغة في نطق (الراء) فيتولد عنها عدة راءات لاسيما المشددة.
- ٣- المبالغة في نطق (الهمزة) فيتولد بعدها (هاء) مثال (الساء).
- ٤- السكت على الساكن كما في اللام في (الحمد)، والميم في (أنعمت).

(ب) المبالغة في تحقيق الصفة، ومن صور ذلك:

- ١- المبالغة في تحقيق الهمس، مثال (يستهيئ).

(١) استمع إلى سلسلة «زاد المقرئين الصوتية»، وانظر «زاد المقرئين» (ج ١ ص ١٧٦).

٢- المبالغة في تحقيق الرخاوة، مثال (السماء).

٣- المبالغة في تحقيق التوسط، مثال اللام (الذي).

٤- المبالغة في ترقيق الحرف، مثال (ماء)، أو تفخيمه، مثال (يغلبون).

وعلاج اللحن السابق هو تحقيق المخرج والصفة بدون إفراط ولا تفريط.

(ج) المبالغة في تحقيق الحركات، ومن صور ذلك:

١- إشباع الفتحة ألفاً مثال «الصمد» تقرأ لحنًا: الصماد، والهمزة في «الحمد لله»

تقرأ لحنًا الحمد.

٢- إشباع الكسرة (ياء) مثال: كسرة (الباء) في «بسم الله»، تقرأ لحنًا بسم.

وكسرة (الهاء) في لفظ الجلالة، «بسم الله الرحمن»، وكسرة الثاء في ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾

تقرأ لحنًا: المدثير وكسرة الكاف في «مالك يوم».

٣- إشباع الضمة واوًا، مثال الثاء في ﴿أَلَهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ تقرأ لحنًا التكاثور.

وعلاج ما سبق تحقيق الحركة بلا إفراط ولا تفريط من خلال التلقي.

**ثالثًا- المبالغة في تحقيق أحكام التجويد، من صورته:**

( أ ) النون الساكنة، ومن صور ذلك:

١- المبالغة في نطق الإظهار الحلقي نحو: «سميعٌ عليم» تقرأ: سميعو عليم.

٢- المبالغة في نطق الإدغام نحو: «وجوه يومئذ» تقرأ لحنًا: وجوهو يومئذ.

٣- المبالغة في نطق الإقلاب نحو: «من بعد» تقرأ لحنًا: مين بعد.

٤- المبالغة في نطق الإخفاء الحقيقي «منصورا» تقرأ لحنًا: مانصورا.

(ب) الميم الساكنة:

١- المبالغة في نطق إدغام المثلين الصغير «لهم ما» تقرأ لحنًا: لهوم ما.

ونحو: «لكم ما» تقرأ لحنًا: لكوم ما.

٢- المبالغة في نطق الإخفاء الشفوي «هم به» تقرأ لحنًا: هوم به.

ونحو: «رهم بهم» تقرأ لحنًا: رهوم بهم.

### (ج) القلقلة:

١- المبالغة في إمالة القلقة المضموم ما قبلها «ادخلوا» تقرأ لحنًا: أودخلوا.

٢- المبالغة في إمالة القلقة المكسور ما قبلها «اقرأ» تقرأ لحنًا: إيقراً.

### (د) الإدغام:

١- المبالغة في نطق إدغام المثليين الصغير «مما» تقرأ لحنًا: مميًا.

٢- المبالغة في نطق إدغام المتقاربين «نخلقكم» تقرأ لحنًا: نخلوقكم.

٣- المبالغة في نطق إدغام المتجانسين «اركب معنا» تقرأ لحنًا: اركامعنا.

٤- المبالغة في نطق إدغام المتجانسين «أحطت» تقرأ لحنًا: أحاطت.

والأمثلة في ذلك كثيرة في جميع أبواب التجويد وسيأتي بمشيئة الله.



## ٥- فضيلة حسن الأداء

أجمع المحققون والحدائق من أهل الإقراء المسنين على ترك التسعف والتكلف والتنطع أثناء القراءة، وحثوا على حسن الأداء بتحسين الصوت بالقرآن، والتفاعل مع آيات القرآن الكريم.

قال الإمام ابن الجزري: وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْ قِرَاءَةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، وَكَانَ جَهْلًا عَنْهُ قَدْ أُعْطِيَ حَظًّا عَظِيمًا فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ وَتَحْقِيقِهِ وَتَرْتِيلِهِ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَنَاهِيكَ بِرَجُلٍ أَحَبَّ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ مِنْهُ وَلَمَّا قَرَأَ أَبَكَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَرَوَيْنَا بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: صَلَّى بِنَا ابْنُ مَسْعُودٍ الْمَغْرِبَ بِ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، وَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهُ قَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ وَتَرْتِيلِهِ. اهـ (١).

تتلذذ الأسماع بها: قال الإمام ابن الجزري: وهذه سنة الله تبارك وتعالى فمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل تلذذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ الألباب؛ سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه؛ ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت ولا معرفة بالألحان إلا كان جيد الأداء؛ قيماً باللفظ؛ فكان إذا قرأ أطرب المسامع؛ وأخذ من القلوب بالمجامع. اهـ (٢).

(١) «النشر» (ج ١ ص [٢٣٩]).

(٢) «النشر» (ج ١ ص [٢٣٩]).

قال الإمام ابن الجزري: بلغنا عن الأستاذ الإمام أبي محمد عبد الله بن علي البغدادي المعروف بسبط الخياط مؤلف المبهج وغيره في القراءات رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أُعْطِيَ مِنْ ذَلِكَ حِطًّا عَظِيمًا، وَأَنَّهُ أَسْلَمَ جَمَاعَةً مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ سَمَاعِ قِرَاءَتِهِ، وَآخِرَ مَنْ عَلَّمَنَاهُ بَلَّغَ النِّهَايَةَ فِي ذَلِكَ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَصَّحَانَ شَيْخُ الشَّامِ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكْرِيُّ شَيْخُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ (١).



## ٦- أهمية تحسين الصوت بالقرآن

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» (رواه البخاري [٧٥٢٧]). يَتَغَنَّ، يَحْسِنُ

صوته.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ

حُسْنًا» (صحيح أبي داود/ ١٣٢٠).

وعن جبير بن مطعم قال: (سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ في المغرب بالطور،

فما سمعت أحدا أحسن صوتاً أو قال: قراءة منه. وفي بعض ألفاظه: فلما سمعته قرأ:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَلْقُوتُ﴾ [الطور: ٣٥]، قلت أن فؤادي قد انصدع

(رواه البخاري [٧٦٥]، ومسلم [٤٦٣])

وعن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو رأيته

البارحة وأنا أستمع لقراءتك لقد أعطيت مزمراً من مزامير آل داود»، فقال: أمّا والله

يا رسول الله لو علمت أنك تستمع لحبّرته لحبّرتّه (رواه البخاري [٩٢]، ومسلم [٧٩٣]) قال

الزجاج: التحبير التحسين

قال العلامة ابن عثيمين: وفي هذا دليل على أن الإنسان لو حسن صوته بالقرآن

لأجل أن يتلذذ السامع ويسر به فإن ذلك لا بأس به ولا يعد من الرياء بل هذا مما يدعو

إلى الاستماع لكلام الله عزَّجَلَّ حتى يسر الناس به<sup>(١)</sup>.

قال العلامة ابن الجوزي: وفي هذا جواز تحسين الصوت وتجويد التلاوة لأجل

انتفاع السامعين ولا يقال إن زيادة التجويد في ذلك رياء لأجل الخلق إذا كان المقصود

اجتذاب نفعهم فأما الأحن التي يصنعها قراء هذا الزمان فمكروهة عند العلماء لأنها

مأخوذة من طرائق الغناء<sup>(٢)</sup>.

(١) «شرح رياض الصالحين» [٤٥٠].

(٢) «كشف المشكل» من حديث الصحيحين (١/ ٢٦٩).

## ٧- حكم التطريب والتغني

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد تنازع الناس في قراءة الألحان، منهم من كرهها مطلقاً، بل حرّمها، ومنهم من رخص فيها، وأعدل الأقوال فيها أنها إن كانت موافقة لقراءة السلف كانت مشروعة، وإن كانت من البدع المذمومة نهي عنها. والسلف كانوا يُحسّنون القرآن بأصواتهم من غير أن يتكلفوا أوزان الغناء. اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله: وأما ما أُحدث بعدهم من تكلف القراءة على ألحان الغناء فهذا يُنهي عنه عند جمهور العلماء، لأنه بدعة، ولأن ذلك فيه تشبيه القرآن بالغناء، ولأن ذلك يُورث أن يبقى قلب القارئ مصروفاً إلى وزن اللفظ بميزان الغناء، لا يتدبّره ولا يعقله، وأن يبقى المستمعون يُصغون إليه لأجل الصوت الملحن، كما يُصغى إلى الغناء، لا لأجل استماع القرآن وفهمه وتدبره والانتفاع به. اهـ<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: وفصل النزاع، أن يقال: التطريب والتغني على وجهين.

أحدهما: ما اقتضته الطبيعة، وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم، بل إذا خُلّي وطبعه، واسترسلت طبيعته، جاءت بذلك التطريب والتلحين، فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضيل تزيين وتحسين، كما قال أبو موسى الأشعري للنبي ﷺ: «لو علمت أنك تسمع لحبّرتك لك تحبيراً» والحزين ومن هاجه الطرب، والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع، وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبّع، وكلف لا متكلف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وعلى هذا الوجه تُحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

(١) «جامع المسائل» لابن تيمية (٣/٣٠٣).

(٢) نفس المصدر السابق (٣/٣٠٥).

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعةً من الصنائع، وليس في الطبع السباحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرّن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة، والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزانٍ مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلف، وعابوها، وذمّوها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه، ويتبين الصواب من غيره، وكلُّ من له علم بأحوال السلف، يعلم قطعاً أنهم برّاء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها، ويُسوّغوها، ويعلم قطعاً أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب، ويحسّنون أصواتهم بالقرآن، ويقرؤونه بشجى تارة، وبطرب تارة، وبشوق تارة، وهذا أمر مركوز في الطباع تقاضيه، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له، بل أرشد إليه وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به، وقال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ».

**وفيه وجهان:**

أحدهما: أنه إخبار بالواقع الذي كلنا نفعله

والثاني: أنه نفي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>.

